مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 23 العدد: 2 السّنة: الثّلاثيّ الثّانيّ 2021 ص 269- 282

ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي لحروف معجم العين. بين منهجه الصّوتي ونيَّته المعجميّة.

Al-khalil Ibn Ahmad Al-Farahidi's Organization of Letters in Al-Ayn Dictionary: Between his Phonetic Approach and his Lexicographic Intention.

د/ هناء سعداني*

تاريخ الإرسال 17- 02- 2019/ تاريخ القبول 12- 07- 2020

التعريف الرقمي للمقال: DOI 10.33705/0114-023-002-018

الملخّص: يتلقَّى طلبتنا في مقاييس شتَّى معارف عن الخليل بن أحمد الفراهيدي تارة في علم النّحو وتارة في علم العروض وتارة في أخرى في المعجميّة وأيضا علم الأصوات، لكنَّ هذا الفصل شتَّت المعارف وأنشأ اللّبس، خاصّة عند ابتعاد علم الأصوات عن المعجميّة، فالخليل يُدرَس هنا على أنَّه واضع أوَّل معجم وهناك على أنَّه واضع علم الأصوات، وكلّها معلومات لا يوجد ضبط علميّ لمُتونها ولو جُمِع بين العِلمين مع بعض التّمحيص لاتَّضح علم الخليل الحقّ بين المعجميّة وعلم الأصوات معا، لأنّ عمله كان بتفكير صوتي معجمي، لذلك يحاول مقالنّا هذا الاقتراب من الخليل بن أحمد صوتيا لكن بِمَعِيّة معجميّة ليَبْسُط حقيقة ترتيبه أصوات اللُّغة كما تبدو في المعجم، وليوضِّح علَّة عدم فهم ترتيب الخليل الصّوتي خلال قرون طِوال.

كلمات مفتاحيّة: معجم العين، التّرتيب الصّوتي، مدارج الحروف، الأحياز صوت الهمزة.

* ج. الشّهيد حمَّة لخضر الوادي الجزائر، البريد الإلكتروني: sadani.hana@yahoo.com (المؤلّف المرسل)

Abstract: Our students receive knowledge on Al-Khalil Ibn Ahmad Al-Farahidiin various modules, sometimes in syntax, in Arabic prosody (Al-ʿarūḍ) and some other times in phonetics. Yet, this division disperesed knowlegde andgenerated confusions especially when phonetics and lexicography were set apart. In some places, Al-khalil is taught as the first to compile the first dictionary and in others as the introducer of phonetics; however, all these remain general information. If lexicography and phonetics were put together, with some scrutiny, it would appear that Al-khalil's science is somewhere between the two. Thus, this article aims at approaching Al-khalil Ibn Ahmad phonologically as well as lexicographically to demonstrate how he organized the sounds of language as they appear in the dictionary and to clarify the reason behind the lack of understanding Al-khalil's phonological organization throughout the centuries.

تمهيد: تعدّ الدّراسات اللُّغويّة الخليل بن أحمد الفراهيدي[1] أوّل واضع لمنهج ترتيب الحروف صوتيا بين يدي العرب، وذلك عندما ألّف معجم العين، ورتّب حروفه بناء على ذلك. وقد أوردت جل الكتب التّرتيب الصّوتي الخليليّ للحروف كالآتي: ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ذ ث - ر ل ن - ف ب م - وهي الحروف الصّحاح ثم الحروف الجوفيّة وهي: و ي ء .

والحقُّ أنَّ وجهة النّظر التي آمنت بهذا التّرتيب تواجه الكثير من الشّواهد التي تنفي سلامتها، فقد جاء بين دفّات كتب اللُّغويين حقائق تدعو الدّارس إلى إعادة النّظر في هذا المنهج الصّوتي المنسوب للخليل، خاصّة وأنّه لا يتفق مع ما قدّمه تلميذه سيبويه من

ترتيب، ولقد حفل كتاب سيبويه بمادَّة صوتيّة مهمَّة، وأكبر الظّن أنَّ سيبويه قد أفاد من الخليل كثيرا، ذلك أنَّه في الكتاب قد اعتمد على علم الخليل فهو ينقل عنه ويثبت أقواله وآراءه[2].

ونحن في مقالنّا هذا نحاول الإجابة عن التّساؤل الآتي: ما مدى سلامة ما يُدَرَّس لأبنائنا عن ترتيب الخليل الصّوتي؟ وهل رتَّب الخليل معجمه بالفعل وفق مخارج الحروف عنده؟ أم أنَّ له نظرة معجميّة علميّة تحكم فكره الصّوتي المبتكِر؟.

1-<u>تفكير الخليل الصّوتي بعيدا عن معجم العين</u>: عُرف الخليل بن أحمد الفراهيدي بذلك العقل المميَّز والتّفكير المبتكِر، فهو صانع علم العروض ومتَّبع المبادئ الرّياضيّة لضبط كمّ لغة العرب في معجم شامل[3]. فهو بذلك جامع لحسّ صوتي ولغوي رياضي، وهذه المزايا لا تسمح لصاحبها أن يُغيّب قضايا صوتيّة تذوقيّة بسيطة.

أمَّا دقَّة الخليل ومنهجه الصّوتي السّليم فيمكن أن نضع أيدينا عليهما بعيدا عن ترتيب الحروف وذلك من خلال المبدأ الصّوتي الذي وضع به الشّكل، وحلَّ به مشكلة الحركات والإعجام.

لقد كان الخليل بن أحمد عالما بلغة العرب، ومن أوجه علمه بها إدراكه التّام أنَّ حروف العربيّة ورموزها تامَّة، فلا مجال للإضافة عليها من أي يد مهما برعت، فأنشأ الحركات من أشكال حروفها القديمة الثّابتة، ولم يلجأ للاختراع، وهو يقوم بهذه المهمَّة أمعن النّظر مليّا في أصل هذا الذي سيستبدل رمزه: أي نقاط الفتحة والضّمة والكسرة التي وضعها أبو الأسود الدّؤلي -فوجد أنَّها في إنتاجها الصّوتي ما هي إلَّا مظاهر اختزال زمنيّ لأصولها على التّوالي: الألف والواو والياء (المدود)، لأنَّ الحركات القصيرة أبعاض الحركات الطّويلة كما وضَّح ابن جني لاحقا[4]، من ثمَّ جعل الخليل لكلٍّ واحدة من هذه الحركات القصيرة التي رُمز لها بنقاط، هيئة أصلها الطّويل، فصغَّر الألف لتدلَّ على الفتحة ومدَّدها أعلى الحرف وصغَّر الواو لتدُلَّ على بعض زمنها وهو زمن الضّمة ووضعها أعلى الحرف، وصغَّر الياء لتدُلَّ على بعضها وهي الكسرة ووضعها أسفل الحرف. وقد أكدَّ الدّاني أخْذ الخليل الشّكل من صور الحروف العربيّة[5].

يمكن توضيح فكر الخليل كما يلي:

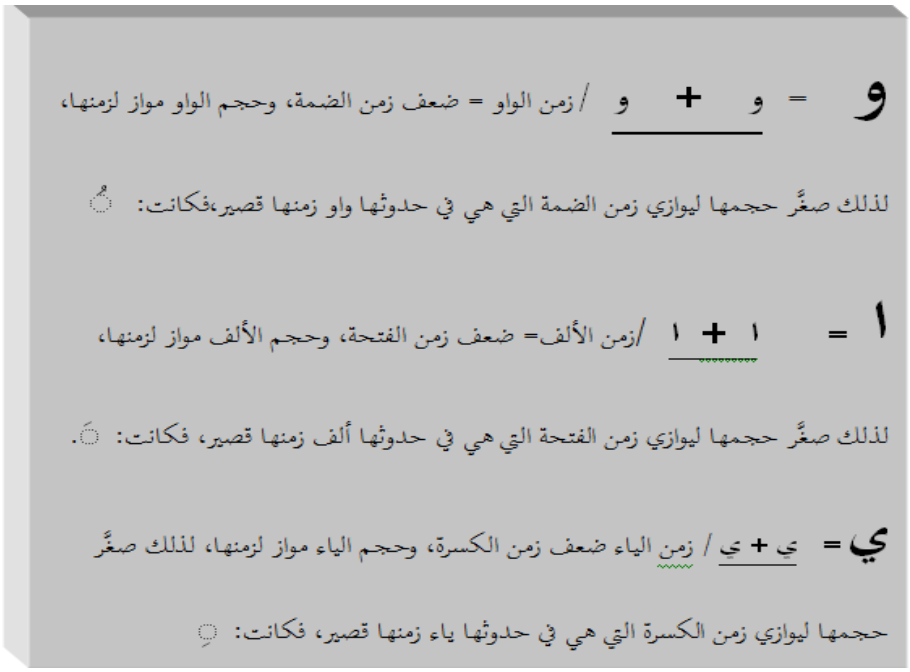

ولم يغيّر الخليل بعمله هذا مكان ولا تسميّة ولا كمَّ هذه الرّموز التي حدَّدها أبو الأسود، بل قام بالتّنسيق بين هذه العناصر وشكل الرّمز الصّوتي المعبَّر عنه، فجعل لكل منها ما يوافقه نُطقا وصَغَّره ليناسب زمنه القصير.

2-إدراك الخليل الحقيقة الصّوتيّة والكتابيّة لحرف الهمزة: إنّ الخليل قد أدرك حروف المدِّ جيدا، ولم يبحث عن رسم للهمزة بينها لأنَّها ليست من جنسها فليست حرفا من الحروف المقدَّرة، بل هي حرف محقَّق[6]. لذلك لمَّا أراد حلَّ مشكلة كتابة الألف (الهمزة) في اللُّغة العربيّة ذهب إلى الحروف المحققَّة، ومن المنطلق نفسه الذي وضع به الحركات، ونقصد يقينه بأنَّ العربيّة مكتملة الرّسم وأنَّ للرَّسم مهمَّة أكبر من أن يتجاوزها، وبالمبدأ الصّوتي نفسه للقرابة بين الأصوات، اختار للهمزة رسم الصّوت الأقرب منها مخرجا وصفة، وكان رسم أختها العين، فأخذ رأس العين وصغَّره قليلا

ليناسب تواجده مع الألف(ا) والواو(و) والياء(ي) والنّبرة. فكان اختياره للرُّموز الكتابيّة دائما مراعيا لجنسها الصّوتي؛ الصّوامت من الصّوامت، والصّوائت من الصّوائت.

فهل نتصوّر بعد هذا أنَّ الخليل يجهل أنَّ مكان الهمزة من أقصى الحلق؟ تتعلّق الإجابة عن هذا السّؤال بترتيب الحروف عند الخليل، وضبط الهمزة صوتيا متعلّق بفهم ذلك.

3-التّرتيب الصّوتي للحروف عند الخليل بن أحمد الفراهيدي ونيَّته المعجميّة: بناء على هذا الإحساس الصّوتي العميق عند الخليل، والعلم بأغوار لغة العرب نتوجَّه إلى البحث في ترتيب الحروف صوتيا عنده، لنرى هل جانَبَ الصّوابَ فيها كما أشارت أغلب المصادر؟

عندما أراد الخليل بن أحمد كتابة معجمه العين كان أمام هدف أساسيّ وهو تأليف أوَّل معجم عربي يوثّق فيه ويدوِّن المستعمل من لغتهم ويبيِّن المهمل وقد استخدم لأجل ذلك منهجا علميا مبتكرا، "استقرى العربيّة استقراء أقرب إلى ما يدعى ب: الإحصاء في عصرنا الحاضر،"[7] وهذه الطّريقة التي ارتضاها لتقديم مادته كانت من صنعه، قلّبها ونظر فيها بإمعان حتى جعلها تتكيَّف وغرضه الأساسيّ لصناعة معجم شامل بمنهج جديد قدر الإمكان.

اختار الخليل المنهج الصّوتي بعد ملاحظته كلّ أنواع التّرتيب السّابقة للحروف[8] فتتبَّع مدارج الأصوات وأحيازها، ونظر في مبدئها ومخرجها، فوجدها تأخذ ترتيبا ثابتا لا تحوُّل فيه ولا تبدُّل.

لكنَّ علَّة ما تُقدّمه لنا الدّراسات اللُّغويّة عن ترتيب الخليل للحروف، أنَّها لم تميِّز بين ترتيبه الصّوتي الفعليّ، وبين توظيفه لذلك التّرتيب في معجمه، فالخليل بن أحمد قد بسط لنا ترتيبا للحروف في معجم العين يناسب تقديمه اللُّغة العربيّة في أبواب، ولا يوصف هذا الذي قدَّمه في العين بأنَّه ترتيب الحروف في أحياز متسلسلة، بل كان قد اختار من حروف الأحياز ما يناسب بسط لغة العرب بين يدي العامَّة والخواص في كتاب محكم يضمُّها معا مرتَّبة ومفهومة.

لذلك نجد الدّراسات الموضوعيّة عندما تصف المعجم تقول: هذا ترتيب حروف المعجم، وليس ترتيب الأصوات عند الخليل. وهذا قول أبي الفرج سلمة بن عبد الله المعافري الجزيري[9]:

ياســـائلي عـــن حـــروف العـــين دونكهـــا في رتبـــــة ضـــــمها وزن وإحصـــــاء
العـــين والحـــاء ثـــم الهـــاء والخـــاء والغـــين والقـــاف ثـــم الكـــاف أكفـــاء

فالخليل في مقدِّمة المعجم قسَّم الحروف إلى قسمين: صحاح وعلل، ولم يجعل الهمزة من الصّحاح، فغابت أوَّل ترتيب الحروف، وجاءت رديفة للعلل، وذلك عندما قال: "في العربيّة تسعة وعشرون حرفا صحاحا، لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوّف وهي: الواو والياء والألف اللينة، والهمزة، وسميت جوَّفا لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللِّسان، ولا من مدارج الحلق...."[10]

والخليل في وضعه الهمزة مع العلل، ليس لأنَّها من جنسها بل لأنّها تتَّفق معا كتابيا وهو ما يوضِّح ترتيبه لحروف المعجم، كما سنرى بعد قليل، لكن يجب القول هنا أنَّ الهمزة لا ترد عنده مع حروف العلَّة دائما، وسنرى روايات في ذلك.

جاء في كتاب المزهر للسّيوطي قوله: " قال ابن كيسان: سمعتُ من يذكر عن الخليل أنَّه قال: لم أبدأ بالهمزة لأنَّها يلحقها النّقص والتّغيير والحذف، ولا بالألف لأنَّها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلاَّ زائدة أومبدلة، ولا بالهاء، لأنَّها مهموسة خفيّة لا صوت لها، فنزلت إلى الحيِّز الثّاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التّأليف، وليس العلم بتقدُّم شيء على شيء: لأنَّه كلّه ممّا يحتاج إلى معرفته، بأيّ بدأت كان حسنا، وأولاها بالتّقديم أكثرها تصرُّفا"[11].

إنَّ في هذا النّص وضوحا لا شبهة فيه، ويمكننا تبسيط فكرة الخليل برسم كما يلي:

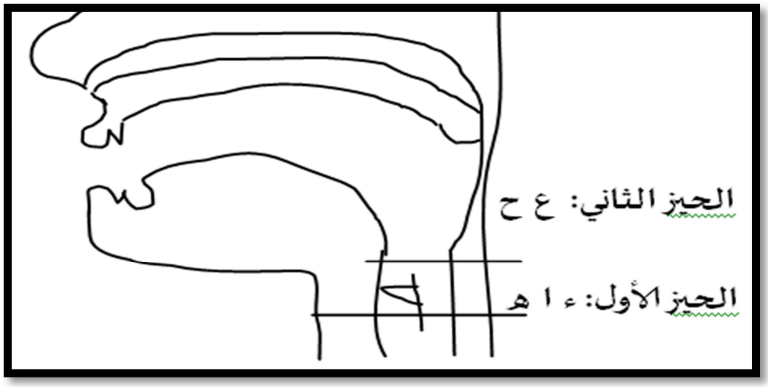

بيَّن الخليل أنَّ له أحيازا أقصاها حيِّزُ ضمَّ الهمزة والألف والهاء، يليه حيِّزان فيه العين والحاء ومنه اختار الخليل حرف العين ليبتدئ به معجمه، وذلك لِما له من خصائص تُقوِّي قرار اختياره. أهمُّها النّصاعة والوضوح في السّمع، ونلحظ أنَّ حيِّز الخليل الأوَّل هو عينه الحيِّز الأوَّل من أحياز الحلق الثّلاثة، الذي يصفه لنا سيبويه بقوله: "ولحروف العربيّة ستة عشر مخرجا فللحلق منها ثلاثةٌ فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف."[12] ويليه الحيِّز الثّاني للعين والحاء وهو عينه حيز سيبويه: " ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجاً من الفَّم الغين والخاء"[13].

وقد برَّر الخليل تركه لترتيبه الصّوتي هذا لِما في الابتداء بتلك الأصوات من عيوب في بسط لغة العرب، وأكَّد أنَّ أيَّ صوت يبتدئ به المعجم سيكون مفيدا، لكنَّ أوّلاها بالتّقديم أكثرها تصرّفا. المهمُّ أنَّ تُقدَّم لغة العرب لمن يريد الاطّلاع عليها "فابتدأ بها الخليل لغاية تشكيليّة معجميّة"[14]، وهذا هو همُّه الأوَّل هنا.

وقد عاب بعضهم على الخليل ضعف تبرير تقديم العين وجَعْلِها أوَّل الحروف ذلك حين قال أبو طالب المفضَّل بن سلمة الكوفي: "ذكر صاحب العين أنَّه بدأ كتابه بحرف العين، لأنَّها أقصى الحروف مخرجا، قال: والذي ذكره سيبويه أنَّ الهمزة أقصى الحروف مخرجا، قال: ولو قال: بدأتُ بالعين لأنَّها أكثر في الكلام وأشدّ اختلاطا بالحروف لكان أولى"[15]، لكن هذا الانتقاد غير مُبرَّر فالخليل قال قبل قليل (وأوّلاها بالتّقديم أكثرها تصرّفا)، وهو يقصد هنا العين، لذلك قدَّمها.

ويدعم هذا التّرتيب المحكم للخليل قول ابن الجزري وهو يبسط مخارج الحروف: "فقد اختلفوا في عددها فالصّحيح المختار عندنا وعند من تقدَّمنا من المحقِّقين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذليّ، وأبي الحسن شريْح وغيرهم سبعة عشر مخرجا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار وهو الذي أثبته علي بن سينا في مؤلَّف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها"[16].

فهذا القول يعزِّز أنَّ ترتيب الخليل هو الذي وصفناه قبل قليل، بل إنَّ ابن الجزري لم يذكر سيبويه هنا لعلمه أنَّ الأصل هو للخليل.

كما نجد عبارة أخرى تؤكّد أنَّ الخليل لم يجمع الهمزة مع العلل، وذلك في قوله: "المخرج الأوّل: الجوف، وهو للألف والواو السّاكنة المضموم ما قبلها، والياء السّاكنة المكسور ما قبلها، وهذه الحروف تسمَّى حروف المدِّ واللِّين، وتسمَّى هوائيّة وجوفيّة قال الخليل: إنَّما نُسبن إلى الجوف لأنَّه آخر انقطاع مخرجهنّ، قال مكّي: وزاد غير الخليل معهنَّ الهمزة لأنَّ مخرجها من الصّدر وهو متّصل بالجوف."[17] وهذا الكلام يشير إلى أنَّ الخليل لم يجمع الهمزة المحقَّقة مع العلل.

لوعدنا إلى مقدِّمة العين لوجدنا الخليل يصف الهمزة قائلا: "وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصّحاح"[18]. وهذا الضّبط الصّوتي يبين مدى علم الخليل بأحوال الحروف وهيئات حدوثها. فقد قدَّم هنا الفرق بين إحداث الهمزة من مخرجها أقصى الحلق، وبين دفع الهواء دون هتّ وضغط، أي بانفتاح المجرى إذا رُفِّه عنها لتصير إلى حال حروف اللِّين، المدود.

إذن الهمزة عند الخليل من الحروف الصّحاح، وهي أوّلها من أقصى الحلق مادامت محقَّقة أي مهتوتة مضغوطا عليها. وإذا خُفِّفَت ورُفّه عنها كانت حرف علَّة إذا فهمنا هذا جيدا نعي قول الخليل الآتي: " الألف والواو والياء في حيز واحد والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه "[19].

لقد كان فهم الخليل لمشكل الهمزة صوتيا هو ما جعله يضع لها هجاء كصامت وندرك وعيه التّام بمشكلها حين ينقل لنا الأزهري قول الخليل: "والعويص في الحروف المعتلَّة وهي أربعة أحرف: الهمزة والألف اللينة والياء والواو، فأمّا الهمزة فلا هجاء لها، إنّما تكتب مرّة ألفا ومرّة واوا ومرّة ياء، ومخرجها من أقصى الحلق من عند العين"[20].

وهو ما جعله يقول تارة أخرى: "والحروف الثّمانيّة والعشرون على نحوين: معتل وصحيح فالمعتل منها ثلاثة أحرف: الهمزة والياء والواو، وقال: وصورُهنَّ على ما ترى: ا و ى، قال: واعتلالها يغيِّرها من حال إلى حال ودخولها بعضها على بعض واستخلاف بعضها من بعض."[21] فلم يكن هنا يقصد الهمزة (ء) المحققة التي وضع هو رسما لها، بل ألف المد.

لذلك نجد الخليل يحاول مرارا حل مشكل الهمزة والتّفريق بينها وبين العلل التي تعتمد على صوت محقَّق لتخرج.

4-<u>سبب تضارب النّصوص في كتاب العين</u>: أمَّا تضارب النّصوص في مقدِّمة العين فسببه نسبتها تارة للخليل وتارة أخرى للَّيث، يقول الأزهري: "أثبت لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الفقيه أنَّه قال: كان اللَّيث بن المظفَّر رجلا صالحا ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين، فأحبَّ اللَّيث أن يُنفق الكتاب كلَّه، فسمَّى لسانه الخليل فإذا رأيت في الكتاب (سالتّ الخليل بن أحمد) أو (أخبرني الخليل بن أحمد) فإنَّه يعني الخليل نفسه، وإذا قال (قال الخليل) فإنَّما يعني لسان نفسه. قال: وإنَّما وقع الاضطراب في الكتاب من قبل خليل اللَّيث."[22] ويؤكّد الأزهري في كتابه صحَّة هذا القول[23]، كما أنَّ السّيوطي قد نقله لنا أيضا[24].

وقد قدّم أبو الطّيب اللغوي في مراتب النّحويين قول أبي العباس الآتي: "وإنّما وقع الغلط في كتاب العين لأنَ الخليل رسمه ولم يحشه، ولو كان حشاه ما بقَّى فيه شيئا لأنّ الخليل لم يُرَ مثله."[25]، وقد غلب على رأي الأزهري أيضا ميله لكون اللَّيث صاحب الحشو في كتاب العين، لكنَّه كان ينقل أمورا باسم الخليل مع أنّه نقل أغلب ما جاء في العين باسم اللَّيث، <u>وكان حديثه عن الحروف وترتيبها وصفاتها من الذي نسبه للخليل دون ذكر اللَّيث</u>. وهذا ما يهمّنا في هذا المقام، ويؤكّد سلامة فكر الخليل.

فعلَّة خلل كلام اللَّيث أنَّه تارة يتحدَّث عن منهج الخليل المعجميّ وتارة أخرى يصف فكره الصّوتي وكل واحدة مرتبطة بسياق يؤكّد ذلك. وقد ورثت هذا الدّراسات اللغويّة الحديثة وباتت تتحدث عن الخليل غير مدركة الفرق بين منهجه الصّوتي ومنهجه المُعجميّ، ومنهج الخليل في العين استخدم فيه من الدّرس الصّوتي ما يتّسق وتقديم أوّل معجم للعرب، حتى أن صفات الحروف التي قدَّمها فيه كانت تلك التي تفيد فهم بناء الكلمة العربيّة فحسب[26]. كتركيزه على صفة الذّلاقة ليفرق لنا بين البناء العربي والأعجمي.

5-فِكر الخليل بن أحمد الفونولوجي: قال الخليل: " أعلم أنَّ الحروف الذّلق والشّفويّة ستَّة وهي: ر ل ن، ف ب م، وإنَّما سمِّيت هذه الحروف ذُلقا لأنّ الذّلاقة في المنطق إنَّما هي بطرف أسلة اللِّسان والشّفتين وهما مدرجتا هذه الحروف السّتة "[27].

وسبب حديثه عن الذّلاقة يفسّر اعتبارها عنده منهجَ بناء لغوي، فهو يتحدّث عن وظيفة هذه الحروف في بناء اللغة العربيّة، وأنَّها ليست صفة صوتيّة أو هيئة حدوث ويشرح هذا قوله: " فلمّا ذُلقت الحروف السّتة، ومَذل بهنَّ اللِّسان وسهُلت عليه في المنطق كثرت في أبنيّة الكلام، فليس شيء من بناء الخماسي التّام يعرى منها أومن بعضها...فإن وردت عليك كلمة رباعيّة أو خماسيّة معراة من حروف الذّلق أو الشّفويّة ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنَّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة "[28].

من الواضح أنَّ الخليل بن أحمد في معجمه، سواء كان قد أتَّمه كلّه أم ترك خطَّة جمعه لتلميذه قد أراد به جمع اللغة العربيّة وتنقيح كل شاردة وواردة فيها. ولأنّ طبع الخليل التّميُز والابتكار أراد أن يكون معجمه جديد المنهج والهدف.

6-التّرتيب الصّوتي الكامل لحروف العربيّة عند الخليل: نتساءل قبل إنهاء مقالنّا هذا عن التّرتيب الكلّي للأصوات عند الخليل بعيدا عن العين واضطراباتها، كيف كان؟

لقد جاء في تذكرة النّحاة ما يجيب عن هذا التّساؤل، وذلك حين أورد لنا ما يلي:

"وذكر أيضا من طريق الأخفش سعيد بن مسعدة يقول: سالتّ الخليل بن أحمد عن حروف المعجم، وعن أحيازها ومجاريها في الفم فقال: أمّا الحروف العربيّة فثمانيّة وعشرون أصلا، ولها ستة عشر حيزا، فمنها ما اتفق مبدؤها واختلف مجراها مثلُ: الجيم مع الياء، والواو مع الباء، والألف مع الهاء، ولبُدُوِّ الياء والواو والألف من الجوف سميت جوفا..."[29] ويُتم شرحه لأصوات المدِّ ثم يبلغ الأصوات الأخرى حيزا تلو الآخر، وسنوجز ما جاء في قوله هذا في جدول موضح كما يلي[30](منبهين إلى أنّ عدد المخارج مع حروف اللين الجوف يصبح سبعة عشر مخرجا وهذا ما وصفه ابن الجزري لنا كما لاحظنا سابقا):

الصّوت	وصف مخرجه
ي وا	من الجوف سميَّت جوفا، ولينها سميَّت حروف المدِّ واللِّين (مع اختلاف مجاريها وتباين مباديها...)
ء هـ في حيز ح ع في حيزثان	المدرجة الأولى من الحلق مع اختلاف أحيازها.
غ خ	المدرجة التّاليّة من الحلق لقربهما من منفذهما
ق	من فوق اللسان مبدؤه، وعلى فويق الحنك مجراه
ك	من أسفله (القاف) حتى يدنو من محله.
ش	وله من وسط اللسان شداه من بين الحنك متسداه.
ج ي	من مبدئه (ش) ويعارضانه في مجراه.
ض	من حافة المنباس وما يليها من الأضراس..بعض النّاس يخرجها من الشّدق الأيمن وبعضهم يخرجها من الشّدق الأيسر.
ل	من حروف اللسان إلى منتهاه..مجراه بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى والشّبك المثنى معارضا لأصول الثّنايا والرّباعيات مشاركا لبعضها في الانحراف.
ن	من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثّنايا.
ر	أدمج من النّون في العكد لانحرافه إلى اللام كالمستعكد.
ص س ز	لها من وسط اللسان شباته، ومن فويق الثّنايا سراته.
ط د ت	من طرف اللسان وأطراف الثّنايا
ظ ذ ث	ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثّنايا
ف	من باطن الشّفة وأطراف الثّنايا العلا
ب م و	من بين الشّفتين
ن المخفيّة	من الخياشيم

خاتمة: لم يكن الخليل صاحب درس معجمي مبتكر فقط، بل كان بعمله هذا سيِّدا على منهج فونولوجي مبتكر يدرس اللغة ويجمعها ويحدّد وظائف أبنيتها بناء على قيمة الصّوت في البناء، والحقُّ أنَّ الدّراسة الفونولوجيّة للأصوات العربيّة منهجُ جلِّ علماء العرب الأوائل، ووَضْعُ أبي الأسود نقاط الإعراب قبل الخليل هو في حدّ ذاته عمل فونولوجي قيِّم. إنَّ دراسة دقائق ما قدَّمه هؤلاء قديما منهل لا ينضب، فعلى الباحث اللُّغوي العربي أن يغرف منه قدر المستطاع.

قائمة المصادر والمراجع:

1.إبراهيم السّامرائي، الإبداع والمحاكاة في حكاية كتاب العين (ط"1، عمان دار الكرمل للنشر والتّوزيع،2001م).

2.ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، تح: جمال الدّين محمّد شرف (ط:1، دار الصّحابة للتراث بطنطا،2002م) ج1.

3.ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، (ط:2، دمشق دار القلم 1993م) ج1.

4.ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح: إحسان عباس (بيروت دار صادر،1978م) ج2.

5.أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، (ط:1 بيروت، المكتبة العصريّة،2009م).

6.أبو حيان الأندلسي، تذكرة النّحاة، تح: عفيف عبد الرّحمن، (ط:1، بيروت مؤسسة الرّسالة،1986م)

7.أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، المحكم في نقط المصحف، تح: عزة حسن، (ط:2، بيروت لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر 1997م)

8.أحمد محمّد قدور، اللسانيات وآفاق الدّرس اللغوي، (ط:1، دمشق، سوريّة دار الفكر بيروت لبنان، دار الفكر،2001م).

9.أحمد محمّد قدور، أصالة الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، (ط:2 دمشق، دار الفكر، 2003م).

10.الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السّلام هارون، (المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والأنباء والنّشر) ج1.

11.الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي سلسلة المعاجم والفهارس، ج2.

12.عبد الرّحمن جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تد: محمّد أحمد جاد المولى بك وآخران، (ط:3، القاهرة، مكتبة دار التّراث، دس).

الهوامش:

[1] هو أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، نحوي لغوي عروضي له كتاب العين، كان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا، ولد عام 100هـ، وأغلب الرّوايات تتفق على أنه توفي:175هـ. يراجع: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح: إحسان عباس،2/244-248.

[2] يراجع: إبراهيم السّامرائي، الإبداع والمحاكاة في حكاية كتاب العين، ص:74.

[3] يراجع؛ أحمد محمّد قدور، اللسانيات وآفاق الدّرس اللغوي، ص:41-42.

[4] يقول ابن جني: " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين...فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء والضّمة بعض الواو.." سر صناعة الإعراب، 1/17

[5] الدّاني، المحكم في نقط المصحف، ص: 7.

[6] الحروف المحققة هي الحروف الصّامتة، الصّحاح، والحروف المقدرة هي حروف المد بمصطلح القدامى يراجع: ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، 1/162.

[7] إبراهيم السّامرائي، الإبداع والمحاكاة في حكاية كتاب العين، ص:72.

[8] يراجع: مقدمة العين ،1/47.

[9] المزهر،1/89.

[10] العين،1/57.

[11] المزهر،1/90.

[12] الكتاب،4/433.

[13] المصدر نفسه، 4/433.

[14] احمد محمّد قدور، أصالة علم الأصوات عند الخليل، ص:30.

[15] المزهر،1/90.

[16] النّشر في القراءات العشر،1/162.

[17] النّشر،1/163.

[18] العين:1/52 ويراجع تهذيب اللغة،1/44.

[19] العين،1/58.

[20] تهذيب اللغة،1/50.

[21] المصدر نفسه،1/50.

[22] المصدر نفسه،1/28-29.

[23] يراجع المصدر نفسه،1/29.

[24] يراجع؛ المزهر،1/78.

[25] مراتب النحويين، ص:47.

[26] لقد أشار أحمد محمد قدور لهذا في كتابه: أصالة علم الأصوات عند الخليل، ص:23.

[27] مقدمة العين،1/51.

[28] المصدر نفسه،1/52.

[29] أبو حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، ص:29

[30] يراجع: المصدر نفسه، ص:29-31.